**أسباب القلق في الشخصية العراقية**:

1- إنَّ انتماء العراقي لقوقعه ( قبيلة، أسرة، محلة ، مدينة، طائفة، عنصر، طبقة، غيرها) تجعله يشعر بالطمأنينة وبالولاء العميق داخل إطار تلك القوقعة بينما يتبادل العلاقات السطحية المؤقتة الطارئة خارج ذلك الإطار.

2- إنَّ في الأرضية الخلفية لشخصية الفرد العراقي أشباح تلك القواقع الولائية القديمة المتحجرة وقد اظهر التاريخ الحركات السياسية والاجتماعية والثقافية صحة هذه الفرضية لأنَّ العراقيين يتوزعون في انتماءاتهم توزيعاً يتأثر بالرواسب القوقعية العالقة في وجدانهم؛ بلْ إنّهم نقلوا الولاءات القوقعية القديمة إلى الحركات وتوزعوا عليها بمقدار ما تتصل الحركات ببناء القواقع الولائية القديمة.

قد يكون للرواسب القوقعية العالقة في وجدان العراقيين تأثير في توزيع انتماءاتهم أو إنّهم نقلوا الولاءات القديمة إلى الحركات وتوزعوا عليها ولكن ليس بالمطلق فللحركات أهداف وغايات وللأفراد أهداف وغايات ولكل منهما مصلحة تسعى إليها قد يلتقون في بعضها أو يختلفون في بعضها الآخر ففي داخل الأسرة الواحدة أو العشيرة تجد عدة انتماءات سياسية كل حسب اعتقاده فظاهر الولاء للقوقعة وتأثيرها في التوزيع على الحركات هو توزيع جزئي ليس بكلي فالثقافة والبيئة لهما التأثير أيضاً.

3- يؤلف العراقي في وجدانه تأليفاً متناقضاً أو متحركاً سلماً من الولاءات التي تتغير على درجات السلم في حركة دائبة من الصعود أو الهبوط فمرة يضع الأسرة أو القبيلة أو المحلة أو المدينة وأخرى يضع الطائفة أو الطبقة فوق كل اعتبار يرتبط بكل ولاء معين يقوم به الفرد العراقي فتحددت خطوط حياة الفرد العراقي اليومية بحدود تلك القواقع الولائية فيها يولد ويترعرع ويكبر وفي إطارها يتزوج ويربى أطفاله وفيها يموت ويحفر قبره.

إنَّ هذه الحركة الدائبة من الصعود والهبوط نحو القواقع ما هي إلاّ تفاعل مستمر بين الفرد والمجتمع حسب ما تقتضيه المصلحة بدافع من الاعتبار الاجتماعي الذي يسعى إليه فتغير الولاءات مرتبط بها وهذا باعتقادي ليس قلقاً؛ بلْ عملية تكيف يومي لكي يستطيع الفرد أنْ يمارس الأدوار الاجتماعية كونه عضواً ضمن هذه الحلقة الاجتماعية التي تشكل المجتمع.

وعلى الرغم تراجع الدكتور الطاهر في عام (1971) عن تحديد أسباب القلق في الشخصية العراقية وهو رد فعل سلبي اتجاه دراسة الدكتور الوردي في موضوع الشخصية حيث قال: (الحقيقة أنَّ قلق الشخصية العراقية ناتج عن التناقضات المستمرة القائمة بين الأدوار المتعددة التي تقوم بها في البيت والمزرعة والمصنع والمدرسة والنادي والنقابة والمقهى... وغيرها بحيث يصعب أحياناً التوفيق بين كل تلك الأدوار لأنَّ كل دور يرمز إلى مستوى معين في أعمال الشخصية العراقية ولكنَّ هذا القلق ليس مرضاً وإنّما ينبوع لتحفيز العراقي على الحركة الديناميكية والإبداع إنّها شخصية قلقة محللة تحلل تلك الأشياء والموضوعات وتعيد تركيبها وبناءها من جديد حتى لو كانت منحصرة بين البداوة والحضارة ومتمسكة بهما لما استطاعت أنْ تبدع في اللغة والأدب والنحو والكلام والفلسفة والقانون.

إنَّ الصراعات والتناقضات التي تزخر بها الشخصية العراقية متعددة وكثير منها التناقضات بين الطبقات وبين الاستعمار والقومية بين الأنظمة الإقطاعية والاشتراكية بين المدينة والريف بين المنتجين والمستهلكين بين العناصر والديانات والعشائر وبين الرجل والمرأة).

وقد حدد الدكتور الطاهر بعض الأعراض الناجمة عن القلق والنزاع القوقعي في الشخصية العراقية على النحو الآتي:

أ- الثورات والانقلابات والحروب الداخلية والمنازعات القبلية.

ب- المظاهرات و الاعتصامات والمسيرات.

جـ- إعلان الأحكام العرفية وحل البرلمانات وتعطيل الصحف.

د- الاعتقالات والنفي والطرد والفصل والعزل.

هـ-إغلاق المدارس والمعاهد والجامعات.

و- سقوط الوزارات وعزل الولاة وإسقاط الجنسية.

ي- التخلف

ومن خلال كل هذه المحاولات التي أراد بها الدكتور الطاهر أنْ يظهر أثر القلق في الشخصية العراقية توصل إلى بعض الخصائص التي تتميز بها الشخصية العراقية وهي:

1- إنّها شخصية حية لإنّها حصيلة صراع مستمر لكل تلك القواقع المتعارضة المتناقضة التي لم تستطع توحيدها وصهرها وتأليف كل  منسجم منها فتعايشت في وجدانها قيم مختلفة تتهاون حينا وتتنازع أحياناً كثيرة فهي ليست مصابة بانشطار الوجدان كما يتصور بعضهم وإنّما تقوم بادوار متعددة ومتناقضة لهذا تصف سلوكيتها بالجدية لأنها تعمل ضمن حدود قواقع متعددة.

إنَّ هذه الحياة التي تدب في أعماق الشخصية العراقية ناتجة من أنَّ القواقع الولائية أوجدت قيماً مختلفة في وجدان الفرد تبعا لنوعية القوقعية التي يكون الفرد ضمن إطارها فنرى أنّها تتهاون مرة و تتنازع و تتعارض مرة أخرى حسب حجم الفاعلية الذي تؤديه هذه الشخصية.

2-  تنتقل من قوقعة إلى أخرى بقفزة واحدة كما تقفز الضفدعة فتغير مواقعها إزاء القضايا الخاصة و العامة. والقفزة يقصد بها هنا هو التغير في شدة الانتماء للقوقعة من قبل الفرد المنتمي إليها إلى قوقعة أخرى وضمن حدود الحلقات المكونة للشخصية في المجتمع.

3-  تمجيد الذات وتعظيمها بالرجوع إلى التاريخ فالحاضر الذي يعيشه مصدر ألآمه  وشقائه والماضي ينبوع لأمجاد ومفاخر وقعت الشخصية العراقية بين هاتين العقدتين فمرة تمجد ذاتها وأخرى تتهمها بالخيبة والفشل تجد في نبش أمجاد الماضي عزاء وتسلية بل تنكمش إلى الماضي هرباً من الحاضر المؤلم.

4- يعتز العراقي بكرامته وشخصيته ويبالغ أحياناً بتوسيع إبعادها ترجع هذه الصفات إلى أحوال تاريخية كالأسرة والعشيرة والمحلة والقرية والمدينة... وغيرها لأنَّ كل أصل من هذه الأصول يبذر في الوجدان نوعاً من التعصب والتحيز والولاء وكثيرا ما يوجد هذا الاعتزاز بالكرامة في المنازعات القوقعية.

5- الاندفاعات المفاجئة تندفع الشخصية العراقية اندفاعا مفاجئا و تنفجر انفجارا غير متوقع حتى قيل إنَّ العراقيين في سلوكيتهم التي تهب مرة واحدة وتنطفئ مرة واحدة مثل (نار الحلفة) لقد اضطرت القواقع المتعددة أنْ يكون العراقي في حالة من الاستنفار والتربص الدائمين.

إنَّ هذه الاندفاعات التي تتمثل بنوع من تصرف القوة الغضبية أو العصبية في الشخصية العراقية إذا ما تعرضت إلى أثار عنيفة دخيلة على مكونات الشخصية. فمن المعروف إنَّ الشخصية العراقية لا تقبل بالضيم  أو الحيف الذي يقع عليها ولكنها في الوقت نفسه فهي شخصية هادئة وساكنة عندما تزول أسباب هذه الاندفاعات و لذلك شبهت ( بنار الحلفاء) تهب وتنطفئ بسرعة.

6- العقدة ضد السلطة ترجع جذور هذه العقدة إلى العهود الغابرة حين كان الحكام غرباء أجانب ظلاّماً مستبدين فانقطعت كل صلة بين الشعب وحكامه واستمرت رواسب هذه العقدة تحرك الشخصية العراقية.

7-  المبالغة بالتطرف ونتيجة لفترات الحرمان الطويل تنطلق الشخصية متطرفة في التعبير عن أحاسيسها ومشاعرها سواء كانت أحاسيس المحبة أمْ مشاعر الكراهية حتى قيل في وصف الشخصية العراقية إذا أحبت عبدت وإذا كرهت داست بإقدامها الشخوص والموضوعات نفسيهما.

8-  عقدة البطل الشعبي يكمن في أعماق الشخصية العراقية حب حقيقي وتقدير منقطع النظير للبطل الشعبي الذي تؤلف سيرته نواة صلبة في فضائل التراث الاجتماعي وترمز حياته إلى طموح الجماهير المضطهدة وحولها نسجت الأساطير الشعبية صفحات رائعة، وتتضمن الشخصية العراقية إلى النقيض من ذلك عقدة الكراهية للظالم والدجال وبالرغم من مرور القرون العديدة ما تزال الذاكرة الجماعية تمجد الأبطال الشعبيين النماذج الاجتماعية للتضحية والفضيلة.

9-  العنف  تتميز السلوكية القوقعية القلقة بالعنف في معاملة الخصوم ولعلَّ السبب في ذلك تراكم المظالم وتجمع الحرمان والانتظار مدة طويلة وخوفاً من فوات الفرص وشل حركة الخصوم وترجع جذور هذه الظاهرة إلى الماضي السحيق السومريون والاكديون والاشوريون والبابليون والاموريون  والعباسيون.

10-  سلوكية مزدوجة من العمل المكشوف والعمل السري إذا كانت القواقع تخشى بعضها الآخر وترهب من ( الأفعال ) و( ردود الأفعال) فإنها تعمل على مستويين الأوّل خفي وسري  والثاني علني مكشوف فالأوّل يعطي للشخصية القدرة على الانكماش إلى القواقع في الأزمات  والحركة في المستوى المكشوف إذا سنحت الفرصة.